

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[488] وروحياً. والروايات الإسلامية ذكرت علل بعض هذه الأحكام، والعلوم الحديثة أماطت اللثام أيضاً عن بعض هذه العلل. على سبيل المثال، روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: "أَمَّامُ الْمُمَيِّتَةِ فَإِنَّ زَوْجَهُ لَمْ يَنْزَلْ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا ضَعُفَ بَدَنُهُ، وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ، وَانْقَطَعَ نَسْلُهُ، وَلَا يَمُوتُ آكِلُ الْمُمَيِّتَةِ إِلَّا وَجْأَةً"⁽¹⁾. ولعل هذه المفاصد تعود إلى أن جهاز الهضم لا يستطيع أن يصنع من الميتة دماً سالماً حياً، إضافة إلى أن الميتة مرتع أنواع الميكروبات، والإسلام اعتبر الميتة نجسة، كي يبتعد عنها المسلم فضلاً عن عدم تناولها. والمحرم الثاني في هذه الآية "الدم"، وشرب الدم له مفاصد أخلاقية وجسمية، فهو وسط مستعد تماماً لتكاثر أنواع الميكروبات. الميكروبات التي تدخل البدن تنجس أول ما تنجس إلى الدم، وتتخذ مركزاً لنشاطهم، ولذلك اتخذت الكريات البيضاء مواقعها في الدم للوقوف بوجه توغل هذه الأحياء المجهرية في الدم المرتبط بكل أجزاء الجسم. وحين يتوقف الدم عن الحركة وتنعدم الحياة فيه، يتوقف نشاط الكريات البيض أيضاً، ويصبح الدم على ذلك وسطاً صالحاً لتكاثر الميكروبات دون أن تواجه عقبة في التكاثر. ولذلك نستطيع القول إن الدم - حين يتوقف عن الحركة - يكون أكثر أجزاء جسم الإنسان والحيوان تلوثاً. ومن جهة أخرى ثبت اليوم في علم الأغذية، أن الأغذية لها تأثير على الأخلاق والمعنويات عن طريق التأثير في الغدد وإيجاد الهرمونات. ومنذ القديم ثبت تأثير شرب الدم تشديد قسوة الإنسان، وأصبح ذلك مضرب الأمثال. لذلك نرى الرواية عن الإمام جعفر بن محمد(عليه السلام) تقول: "أَمَّامُ الدَّمِ فَإِنَّهُ يورث القسوة في القلب وقلّة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل